



في كل مرة أدخل فيها لأقرأ مقالاً حول الشيعة الجعفريّة في سوريا على الشبكة العنكبوتية المسمّاة بالإنترنت، أرى المواقع الطائفية التابعة لإيران (مثلاً مركز الأبحاث العقائدية التابع للسيستاني)، ومثل موقع المجمع العالمي لأهل البيت التابع للخامنئي (إي) وحتى الموقع الغربيّ (كويكبيديا) تعطي أرقاماً ومعلومات غير دقيقة ومتناقضّة حول أعداد السوريين الشيعة، كرقم الـ 3 أو 5 مليون الذي أُعطِيَ للشيعة السوريين (بعد جمع أعداد الشيعة الجعفريّة "الإثناعشرية" مع الشيعة الإسماعيلية مع العلوّيين)، أو حول أماكنهم كإدراجه مناطق أهلها كلهم أو بعضهم تشيّعوا حديثاً (قتل ذهب في حماة، وحطّة في دير الزور)، وفي مقالتي هذه سأستند على لغة الأرقام ولغة المصادر التاريخية الحياديّة الرصينة، التي لا تخطئ ولا تتحان، لكي أصل إلى الحقيقة والموضوعية.

**في إحصاء عام 1943 م الذي نظمته فرنسا حول الطوائف السورية كانت النتائج كالتالي (تقريباً):**

\*السنة: 1,970,000 نسمة (%68.9) \*المسيحيون: 403,000 نسمة (%14.1) \*العلويون: 325,300 نسمة (%11.4)  
\*الدروز: 87,200 نسمة (%3) \*اليهود: 29,800 نسمة (%1) \*الشيعة الإسماعيلية: 28,500 نسمة (%1) \*الشيعة الجعفريّة: 12,700 نسمة (%0.4) \*الآيزيديين: 2,800 نسمة (%0.1)

**المجموع: 2.86 مليون نسمة**

وفي إحصاء عام 1951 م الذي نظمته الحكومة السورية آنذاك كانت النتيجة كالتالي (تقريباً):

\*السنة: 2,306,000 نسمة (%70.4) \*المسيحيون: 460,400 نسمة (%13.8) \*العلويون: 374,900 نسمة (%11.2)  
\*الدروز: 104,900 نسمة (%3.1) \*الشيعة الإسماعيلية: 34,500 نسمة (%1) \*اليهود: 31,500 نسمة (%1) \*الشيعة الجعفريّة: 14,200 نسمة (%0.4) \*الآيزيديين: 2,900 نسمة (%0.1)

**المجموع: 3.33 مليون نسمة**

وفي آخر إحصاء رسمي نشر عام 1985 م في كتاب "سوريا بالأرقام: دليل إحصائي شامل" للمركز اللبناني للدراسات الاستراتيجية كانت النتيجة كالتالي (عدد سكان سوريا في وقتها بلغ 10.3 مليون نسمة):

\*السنة: 1.185 مليون نسمة (%11.5) \*العلويون: 0.824 ألف نسمة (%76.1) \*المسيحيون: 0.185 مليون نسمة (%8)

\*الدروز: 309 ألف نسمة) \*الشيعة الإسماعيلية: 1% (103 ألف نسمة) \*الشيعة الجعفريَّة: 0.4% (41 ألف نسمة)

إذا نستنتج من هنا، أنَّ السوريين الشيعة لا يشكلون ثقلاً ديموغرافياً يكاد يذكر في النسيج الاجتماعي السوري على مدار التاريخ، ولم تحدث أي زيادة مفرطة في أعدادهم إلا في عهد نظام آل الأسد، حيث عمليات التشيع من قبل إيران والمرجعيات الفارسية، وحيث هجرة أعداد كبيرة من الشيعة الريفيين في حلب ودمشق وحمص إلى مدينتنا دمشق وحلب بغرض الإقامة والعمل أو الدراسة الحوزوية، وحيث تجنُّس أعداد كبيرة من اللبنانيين الذين نزحوا إلى سوريا خاصة في أيام الحرب الأهلية (1975 م – 1990 م)، وفي أيام العدوان الصهيوني على لبنان (تموز / يوليو 2006 م)، ناهيك عن تجنُّس كثيرين من العراقيين والفرس الشيعة

**ويتركز وجود الشيعة السوريين في هذه المناطق الآتية:**

\***محافظة حلب:** بلدتي نبل والزهراء، وتقعان في الريف الشمالي للمدينة، يشكلون فيها أكثريَّة

\***محافظة إدلب:** بلدات الفوعة وكفرنا ووزرور في الريف الشمالي الشرقي والشمالي للمدينة، ويشكل فيها الشيعة أكثريَّة، بينما الشيعة يشكلون في معرة مصرin التي تقع شمال شرق مدينة إدلب أقلية

\***محافظة حماة:** يوجد في بلدة مصياف أقلية من الشيعة كانت من أصول علوية، تشيَّع بفعل تيار الإحياء الجعفري الذي أسسه الشيخ عبد الرحمن الخير في الخمسينات والستينات من القرن الماضي

\***محافظة حمص:** يشكل الشيعة أقلية صغيرة في المدينة حيث أحيا البياضة والعباسية، أما الأرياف فهم يتوزعون بين الأرياف الشرقية والغربية للمدينة في أكثر من 40 إلى 60 قرية وبلدة، من أبرز هذه القرى والبلدات: الغور الغربية، الربوة (الدلبون)، أم العمد، جنبينات، أم حارتين، المزرعة، السماقيات، حاويك، الحميدية .. الخ

\***محافظة ريف دمشق:** يشكل الشيعة أقليات صغيرة في الغوطتين الشرقيتين، ويُسكنون بلدات راوية وحوش الصالحة وعين ترما، أما تواجد الشيعة في بلدة السيدة زينب فهو حديث

\***محافظة دمشق:** يسكن أغلبية الشيعة في حي الأمين (الخراب) في دمشق القديمة (أكثريَّة)، مع أقليات في الجورة والصالحة

\***محافظة درعا:** يشكل الشيعة أقلية في بصرى الشام، وهم بالأصل لبنانيون نزحوا من جبل عامل قبل 150 سنة

**لكي نعرف الرقم التقريري للشيعة في سوريا، علينا القيام بمعادلة حسابية طويلة لكي نطلع على حقيقة هذا العدد:**

– أولاً: كان عدد سكان سوريا في عام 1981 م 9.3 مليون نسمة، بينما كان عدد سكان سوريا في عام 2011 م 24.5 مليون نسمة، وهذا يعني أنَّ معدل النمو السكاني في سوريا قد بلغ 3.3%

– ثانياً: بما أنَّ أغلبية الشيعة تتركز في محافظتي حلب وادلب، سنجده أنَّ معدلات النمو في هذين المحافظتين أكثر من معدل النمو السكاني، إذ يبلغ معدل النمو 4.5%

– ثالثاً: سنضاعف الأعداد الثلاثة المذكورة في الإحصاءات (1943 م – 1951 م – 1985 م)، حتى نصل لأعداد تقريبية للشيعة السوريين، لظهور لنا هذه النتائج:

الفرضية الأولى (1943 م – 2011 م): حوالي 250 ألف نسمة (1% من جملة سكان سوريا) الفرضية الثانية (1951 م –

2011 م): حوالي 200 ألف نسمة (0.8% من جملة سكان سوريا) الفرضية الثالثة (1985 م – 2011 م): حوالي 130 ألف نسمة (0.5% من جملة سكان سوريا)

– رابعا: بالنسبة لأعداد المتشييعين في سوريا، فقد بلغت أعدادهم حسب إحصائية أجرتها حركة العدالة والبناء في كتاب "البعث الشيعي في سوريا 1919 م – 2007 م" أكثر من 73 ألف نسمة منذ 1970 م وحتى 2007 م (بمعدل 1973 متشيعاً في السنة)، ولو أبقينا المعدل على حاله حتى عام 2011 م فإن العدد سيصل تقريرياً إلى 80 ألف متشيع

**بذلك تكون أعداد الشيعة في سوريا مع أعداد المتشييعين كالتالي:**

الفرضية الأولى:  $80000 + 250000 = 330$  ألف نسمة (1.3% من سكان سوريا) الفرضية الثانية:  $200000 + 80000 = 280$  ألف نسمة (1.1% من سكان سوريا) الفرضية الثالثة:  $130000 + 80000 = 210$  ألف نسمة (0.9% من سكان سوريا)

وهذا يعني أن أعداد الشيعة في سوريا تتراوح تقريرياً ما بين 200 إلى 300 ألف نسمة، أي ما بين 0.8% إلى 1.2% من جملة سكان سوريا، وليس كما يرفعها الإيرانيون والغربيون إلى 2% أو حتى إلى 20% من جملة السكان...!!

إن القلاب بالأرقام الديموغرافية لسكان منطقة المشرق العربي من قبل الفرس والغربيين عملية خطيرة تدرج في إطار الترويج الخبيث للمشاريع التقسيمية الطائفية والعرقية تحت مسمى حماية الأقليات، وإن المسؤولية تقع على كل عاقل وواعي أن يبذل كافة جهوده للحد من آثار تلك الكوارث التي تضرب منطقتنا المشرقية العربية، ذلك لا يتحقق إلا عبر التوحد في إطار مشروع وطني مدني جامع تلخص أهدافه في رفض قوى الاستبداد والتطرف، ورفض التدخلات الخارجية في الشؤون العربية، والعمل على صيانة وحدة واستقلال الأوطان والشعوب، والتعاون والتكافف نحو بناء دولة المواطنة المدنية الديمقراطية العادلة.

لبنان الجديد

المصادر: